واقع استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام الرياضية وتأثيرها على الجماهير

أ.د. كرفس نبيل، د. شلغوم عبد الرحمان، د. بومنجل جمال الدين

الملخص:

تعتبر وسائل الإعلام من بين الوسائل التي لها دورا هاما في التقارب بين الشعوب وتعمل على تطور وانتشار اللغات المختلفة، واللغة من جهتها تمنح لوسائل الإعلام إمكانية القيام بمختلف الوظائف الاجتماعية. ومن هنا يتضح جليا العلاقة الوطيدة بين اللغة والاعلام، فاللغة ستندثر من دون الاتصال بين أفراد المجتمع من خلال وسائل الإعلام التي تعطي هذه اللغة قيمة وتعطي لرموزها معنى. وللحفاظ على الهوية الثقافية للأمة في عصر العولمة باعتبار لغتنا هي رمز شخصيتنا العربية وهويتنا الثقافية الاسلامية، إلا أن ذلك كله لا ينفي أهمية الانفتاح على الثقافات الأخرى في جو من العقلنة، ذلك لأن الحفاظ على الهوية لا يعني الجمود بل هو عملية تتيح للمجتمع أن يتطور ويتغير. ولكي يكون للإعلام دور متكاملاً وفاعلاً في الحفاظ على الهوية واللغة العربية وتحقيق الأمل في الارتقاء بالمستوى اللغوي للجماهير تعددت التخصصات في الإعلام فمنها الإعلام المتخصص في السياسة، الاقتصاد، الثقافة والرياضة، وعليه أصبح الاعلام الرياضي منبرا حقيقيا لترويج برامجه لشرائح المجتمع المختلفة باللغة العربية وخاصة متتبعي البرامج الرياضية في البلدان العربية وفي المهجر، فما مسؤوليات الإعلام الرياضي تجاه اللغة العربية والجماهير المتابعة لهذه البرامج في الوطن العربي وكذلك أفراد الجالية العربية بالمهجر؟ وكيف يؤثر فينا هذا النوع من الإعلام على المستويين الفردي والجماعي؟ حيث نحاول من خلال ورقتنا البحثية ابراز الدور الفعال للإعلام الرياضي في نشر الثقافة الرياضية باللغة العربية لجميع شرائح المجتمع، والاشارة كذلك إلى الظهور الكثيف للقنوات الرياضية وعلى سبيل المثال لا الحصر: القنوات الفضائية الرياضية كـ: "دبي سبورت، أبوظبي سبورت وبيان سبورت" وغيرها من الفضائيات العربية التي طغت عليها العامية في تغطية الأحداث الرياضية، وبعض الصحف الرياضية العربية الأكثر مقروئية والتي تعرف باستقطابها لجمهور هائل أصبحت تستعمل اللغة العربية الفصحى في غير موضعا الحقيقي من خلال عناوين تسيء إلى الأفراد والأندية وحتى المجتمعات، ومعروف عنها أن الكثير من قراؤها ومتتبعيها ناطق بالعربية وتبث وتصدر من دول عربية. فهل تساهم القنوات الفضائية والصحف الرياضية كأحد وسائل الإعلام العصرية في نشر اللغة العربية الفصحى عند جمهورها؟

الكلمات الدالة: اللغة العربية، الإعلام الرياضي، الصحف الرياضية، الجمهور الرياضي.

مقدمة:

لم تعرف اللغة العربية عبر تاريخها الطويل ما تعرفه اليوم من سرعة في النمو واندفاعا في التطور ومسايرة المتغيرات، بحكم عوامل كثيرة ونتيجة لأسباب متعددة. لعل أقواها تأثيرا، النفوذ الواسع الذي تمتلكه وتمارسه وسائل الإعلام، والذي بلغ الدرجة العليا في التأثير غلى المجتمع، في قيمته ومبادئه، في نظمه وسلوكاته، وفي ثقافته ولغته (بن لطرش، ٢٠٠٧، ٥٨). وإذا كان للإعلام هذا الأثر الكبير في الحياة اللغوية والثقافية، فإن أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية حين تلتزم العربية السليمة فهي أحسن مصدر لتعليم اللغة ومحاكاتها، والتقريب بين اللغة السليمة واللغة المحكية. وهي من أصلح اللغات، ذلك لأنها تتمتع بالدينامية أو الحركية التي تجعلها أصلح اللغات لطبيعة الإعلام. ولكن ومن مفارقات هذا الزمن، أن اللغة العربية كانت تعامل باحترام كبير حين كانت الأمية سائدة في مجتمعاتنا (البياتي، ٢٠١٧، ١٨).

كما يشكل الإعلام الرياضي عنصرا أساسيا من عناصر أي مجتمع رياضي

مهما كانت درجة تطوره ولذلك فإنه يدرس على أنه ظاهرة رياضية اجتماعية غير أن الإعلام الرياضي لا يعدو أن يكون فرعا من ظاهرة أكبر وأشمل ألا وهي ظاهرة الاتصال. فالإتصال هو العملية التي يمارسها الإنسان مع الآخرين لتشير إلى تفاعله معهم بواسطة العلاقات والرموز وقد تكون هذه الرموز حركات أو صورا أو أي شيء أخر وتعمل كمنبه للسلوك من أجل أحداث تأثير معين فيه. والاتصال بصفته المجال الواسع لتبادل الوقائع والآراء بين البشر فإن الإعلام الرياضي لا يعدو أن يكون شكلا من أشكال الاتصال لأنه فرع من فروع التفاعل الذي يتم عن طريق استخدام الرموز وهذه الرموز تكون على شكل حركات أو رسوم أو نقوش أو كلمات أو أي شيء آخر. ومما سبق يمكن إيجاز العلاقة بين الإعلام الرياضي والاتصال في أن الإعلام الرياضي فرع من الاتصال وعنصر هام من عناصره وطريق من الطرق التي يتحقق بها الاتصال مع الناس.

وقد بدأ المفكّرون ينظرون إلى اللغة على أنها من أهم العوامل التي يمكن استخدامها في تحقيق فكرة التقارب والتفاهم العالمي؛ وذلك بتبادل الآداب المختلفة والدراسات الاجتماعية كالتاريخ والاجتماع والتربية الوطنية، وغير ذلك مما يوضِّح آمال الشعوب وطبائعها وعواطفها ومزاياها، وكل ذلك يُساعد على تقريب وجهات النظر بين الشعوب المختلفة (عبدالعليم إبراهيم، ١٩٩١، ٤٥).

١. اللغة العربية والاعلام

مما لا شك فيه أن استخدام اللغة العربية الفصحى الموحدة في وسائل إعلامنا يساعد إلى حد بعيد على توحيد أفكارنا وتطلعاتنا، وتتحمل أجهزة الإعلام في عصرنا الحالي مسؤولية ضخمة في الحفاظ على اللغة العربية وتقويم اللسان العربي ورعايته وتصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق لغتنا العربية، ومن ثم حماية الجماهير العربية من الانحراف بها، ويقول الدكتور (ياس خضير البياتي): أنه علينا أن نعترف أيضا أن وسائل الإعلام التي نتحدث عنها تستحق منّا أن نعترف لها بالكثير من الفضائل على اللغة العربية، أهمها وأبرزها أنها استطاعت إحياء الفصحى أو الفصيحة على الأقل، بعدما كانت مهددة بالدعوات المغرضة المشبوهة والداعية إلى إحياء اللهجات العامية، فماتت تلك الدعوات البغيضة، التي كانت فرص نجاحها كبيرة، لولا جهود الصحافة العربية، التي تكون أحيانا متقدمة على المجامع اللغوية، فبفضلٍ من هذه الوسائل الإعلامية كانت المظاهر الإيجابية تتمثل في وَحْدة العربية وانتشارها بين طبقات وفئات المجتمع، وتقريب بين اللهجات والمستويات اللغوية، وتنمية الثروة اللغوية. لكن هذا لا يعفي وسائل الإعلام من أن تفهم اختيار اللفظ والعبارة ومراعاة الكلمات الصحيحة التي تستطيع الجماهير استيعابها وفهم مقاصدها. ويضيف الدكتور (ياس خضير البياتي): "أن الذين يتكلمون بالعامية في وسائل الإعلام، أو يلغون الإعراب بتسكين أواخر الكلمات، هم شركاء في دكّ عرش الفصحى، ويمهدون للتشرذم الثقافي والمعرفي في الوطن العربي" (البياتي، ٢٠١٧، ١٨). و إذا ظلت أجهزة الإعلام تهمل الأداء الصحيح للغة العربية فسيبلغ الانهيار مداه ولا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام وخاصة البرامج الأكثر متابعة والأثر البالغ الذي تحدثه في الجماهير إيجابياً وسلبياً.

ويرى (زهير عزت شحرور): أن الحديث عن دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية متشعب وواسع، لكن لابد قبيل الدخول إلى هذا الموضوع وتفصيلاته من التأكيد على أهمية اللغة بوجه عام، وعلاقة أية لغة بالاتصال الإنساني. "فاللغة هي المرآة التي تعكس الفكر، أو الوسيلة التي يتم بها التعبير عن الأفكار وتبادلها، فالعالم اللغوي (هنري سويت) يرى أنها التعبير عن الفكر عن طريق الأصوات اللغوية، وكان (ابن جني) قد رأى – في الخصائص – أنها أصواتٌ يعبّر كلّ قوم بها عن حاجاته" (شحرور، صحيفة اللغةً العربية). وقد اتفقت كافة الدراسات التي أجريت حول تأثير وسائل الإعلام على اللغة، أن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام لم يعد محل شك وأثرها أكان إيجابياً أم سلبياً على الجماهير أصبح حقيقة راسخة ومن ثم فإن دورها في الحفاظ على اللغة الصحيحة لدى الجماهير يصبح أمراً مؤكداً. وعلى هذا الأساس فإن بلداناً كثيرة تخصص أموالاً طائلة كي تحافظ على لغتها نقية. وفي هذا الصدد يرى (عطيطو أحمد): أنه "لا بد أن يؤمن إعلامنا العربي بشعار "إبدأ بنفسك" إذا أراد حقا أن يكون أداة فعالة في إصلاحنا اللغوي، ولتكن البداية في التصدي لما يشكو منه كثير من الإعلاميين من نقص المصطلحات اللازمة لتغطية المفاهيم الجديدة التي يتوالى ظهورها بشكل شبه

يومي. والإعلام، بحكم متابعته الفورية للأحداث، سباق إلى تناول هذه المفاهيم، وبالتالي تقع عليه إشاعة مصطلحاتها بصورة سليمة، وعليه في ذلك أن يتحاشى اللجوء إلى كلمات لا تتسم بالدقة، مما يشوه المفهوم المقصود بالمصطلح الأجنبي، بل يؤدي أحيانا إلى زرع مفاهيم خاطئة" (عطيطو أحمد، ٢٠١٥، ٥٢).

٢. اللغة العربية في وسائل الإعلام الرياضي

لا تعتبر اللغة العربية ظاهرة ثقافية وعلمية فحسب، بل هي حضارية، سياسية واجتماعية، وما شعار المؤتمر الدولي الثاني الذي أنعقد بدبي سنة (٢٠١٣): "اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها"، لدليل صريح على تكاثف جهود الجميع في مختلف التخصصات حتى تحظى بمكانة وسط اللغات الأخرى، تقوى بقوة أهلها وتتراجع بضعفهم وانحدار مستواهم وما هيمنة بعض اللغات الأجنبية اليوم، وعلى رأسها اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص، وتراجع اللغة العربية إلا بسبب العامل الحضاري والسياسي، بعد أن كان العرب يصنعون التاريخ ويرسمون خارطته، وكانت اللغة العربية سيدة اللغات، وكانت أم الألسنة واللهجات، بشعرائها وحكمائها.

ومن أجل معرفة واقع اللغة العربية في وسائل إعلامنا الرياضي ومعالجة ظاهرة الأداء اللغوي السليم لجميع قنواتنا الإعلامية، وقد يفتح الباب للنظر في هذا الموضوع من بابه الواسع، ولتحسيس جميع العاملين والفاعلين من رجال الإعلام بأهمية الموضوع، وخطورته في ذات الوقت، بأن اللغة العربية تحتاج الى أداء متمرس ومتميز، يحظى بالقبول لدى جميع شرائح المجتمع، ومن هنا تكون الضرورة ملحة قصد الاهتمام بلغة الاعلامي العربي، باعتبارها الخطوة الأساسية للتحسين اللغوي للإعلاميين، وعن طريق هذا الإجراء يمكن الارتقاء بمستوى اللغة العربية في وسائل الاعلام العربية المكتوبة، المرئية والمسموعة منها، باعتبار أن هذا الإعلام يجلب النخبة، وله أتباع ومناصرون من مختلف شرائح المجتمع.

إن الإعلام يخاطب كافة شرائح المجتمع، يخاطب فيهم العقل والوجدان، ويحرك عواطفهم، وله مكانة في مجال التثقيف والإرشاد والتوجيه، ومن هنا يتحتم علينا كباحثين ان نستكشف أسباب النقائص في لغة الإعلاميين فنعمل على التنبيه لها، ومكامن المحاسن فنعمل على التنويه بها وتعميمها، وهذا في إطار كيفية الاهتمام بتوصيل المعرفة اللغوية السليمة البسيطة أو في تقديم الأخبار أو في الحوارات اداء حسنا، أو في تقديم عمود يومي أو أسبوعي بلغة مقبولة، وفي تقديم كافة البرامج الإذاعية على أحسن ما يجب أن يقال، باستعمال لغة التوصيل المتفق عليها، وحتم علينا كذلك أن نعمل على تحسين الأداء الإعلامي المسموع، والعمل على ترقية اللغة العربية التي تحتاج منا إلى وقفات اعتبارية في لغة الاعلام، نظرا لما يشكله الإعلام من تأثير وتأثر في الترقية اللغوية، لأن أمر الإعلام عندما لا يسند الى غير أهله تكون له مضار أكثر منها منافع، وقد يهدم وبسهولة ما تبنيه المدرسة على مدى السنوات الطوال، "وصرنا نلمس في غير ما قطر عربي ضعف بعض المذيعين في ثقافتهم عامة وفي لغتهم العربية خاصة فصارت بعض الأحيان أداة هدامة تهدم كل ما تعب في بنائه مدرسو اللغة وطفقت الدول تنفق على الإذاعات عشرات الملايين لهدم ما انفقت في بناه ما الملايين، وينبغي مكافحة هذا الوباء في الصحافة والإذاعة وسائر أجهزة الإعلام". وما يمكن من تعليق على هذه الظاهرة أن أمر وسائل الإعلام يشكل خطورة كبرى إذا ما لم يوجه توجيها فعالا لخدمة الغرض المرسوم من خدمة قضايا المجتمع، واللغة قضية الجميع، قد عهدنا الشعوب المتقدمة أنها تولي الإعلام وجهة مركزية في السياسة اللغوية للبلد.

٣. أسباب تدني مستوى اللغة العربية في وسائل الإعلام الرياضي:

أصبحت وسائل الإعلام الرياضي في الآونة الأخيرة ملاذا للكثير من الصحفيين الذين غيروا تخصصهم في الصحافة، حيث يرون أن الإعلام الرياضي هو الأنسب خاصة في نهاية خدمتهم المهنية وأنه مهنة سهلة ومسلية في نفس الوقت، ونجد الكثير من القنوات الرياضية الفضائية تستنجد باللاعبين الذين هم في نهاية مشوارهم الرياضي بغرض تقديم وتحليل الحصص الرياضية، وفي الأخير نتحصل على مجموعة من الصحافيين الغير مؤهلين في التخصص الرياضي، ومجموعة من اللاعبين الغير مكونين لمهنة الصحافة، وينتج في الأخير تدني مستوى الخطاب والتحليل مما يؤثر سلبا في تلقين اللغة العربية السليمة للمشاهدين ومتتبعي الإعلام الرياضي بصفة عامة،

حيث أصبح الإعلام الرياضي في الفترة الأخيرة مؤسسة من دون حارس يدخلها من يشاء ويحلل فيها من يريد دون معايير علمية وأدبية في مضامين الرسالة الإعلامية الذي يتلقاها متتبعي الإعلام الرياضي. فلماذا تغيب اللغة العربية في الكثير من وسائل الإعلام الرياضي في الوطن العربي؟ ولماذا ينحسر حضورها هذا الانحسار؟ سؤال طرحه كثير من الدارسين، وتبايَنت الإجابات عنه، ومن أبرز العوامل نذكر ما يلي:

- طغى الطابع التجاري أكبر من الجانب التوعوي في الإعلام الرياضي؛
- جلب الرياضيين الذين لديهم قبول عند المشاهدين لتقديم البرامج الرياضية دون النظر في مستواهم اللغوي؛
- جهل الكثير من الإعلاميين الرياضيين باللغة العربية؛
- الانبهار بالإعلام الغربي لعوامل مختلفة، وإيثارها على اللغة العربية؛
- التكاسل في الترجمة والتعريب، وإيثار الجاهز من والمصطلحات الأجنبية وخاصة المصطلحات الرياضية التي شهدت اختلافا واضحا بين البلدان العربية من حيث التسميات والترجمة، وهذا الإشكال تم التطرق إليه في المؤتمر الثاني للغة العربية بدبي سنة (٢٠١٣)؛

وعليه يبقى الإعلام الرياضي منبرا حقيقيا وفعالا لترويج اللغة العربية السليمة للمشاهدين وخاصة البرامج الرياضية التي تعرف اقبالا جماهيريا عربيا مميزا.

٤. إيجابيات الإعلام الرياضي في خدمته للغة العربية الفصيحة:

يعتبر الإعلام الرياضي من أهم وسائل الإعلام التي قد تخدم اللغة العربية، وله دور إيجابي في نشرها وتقريبها من المشاهدين، بل يحببهم فيها بالنظر إلى كثرة متتبعي ومشاهدي البرامج الرياضية في الوطن العربي، كما أن استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام الرياضي وبلغة فصيحة، هي سهلة التناول، قريبة من افهام عامة المشاهدين، وهي لغة مقبولة على ما قد يشوبها أحيانًا من بعض الأخطاء اللُّغوية، أو الأسلوبية، أو النحْوية، ولكنها أخطاء يمكن تجاوزها، والارتقاء بلغة الإعلام، ولا سيما إذا ازداد الوعي اللُّغوي، ونما الإحساس بأهمية العربية، والحرص على ألا تزاحمَها العاميَّات في هذه الأجهزة التثقيفية الهامة (قصاب، ٢٠١٥).

إن الإعلام بما يملك من إمكانات التواصل المذهلة، وبسبب تأثيره البالغ في المتلقين، يمكن أن يكون من أنجع وسائل الازدهار اللُّغوي، وتقريب المسافة بين المواطن العربي ولغته القومية، وإنه لقادرٌ على خدمة اللغة العربية خدمةً لا حدود لها، ولا سيما في عصر ثقافة الاستماع، ثقافة الصورة المصاحبة بالكلمة المنطوقة، واستعلائها على الكلمة المقروءة (قصاب، ٢٠١٥). كما أن شغف المشاهدين أو المستمعين لمتابعة أحوال نواديهم وتشجيعها هي فرصة ايجابية في حد ذاتها للترويج للغة عربية سليمة.

٥. أشكال التعبير اللغوي العنيف في الصحف الرياضية

بعد عرضنا لأهمية اللغة العربية في وسائل الإعلام الرياضي، لابد لنا كذلك من أخذ الحيطة والحذر من عواقب استخدام اللغة العربية من خلال عناوين أو مقالات أو تسميات وتعابير تؤدي إلى التعصب في الوسط الرياضي، والتنبيه من خطورة آثاره على الفرد والمجتمع. إن تحليل الخطاب الإعلامي الرياضي يؤدي بنا إلى اكتشاف أشكال ومستويات من العنف المروج له من خلال الإعلام الرياضي، عن قصد أو عن غير قصد، فحسب الباحث (أحمد فلاق) الذي أشار إلى (٨) عناصر أساسية في سرده لأشكال العنف في الإعلام الرياضي (فلاق، ٢٠١٠، ٦٧). وهي كالتالي:

٥. ١. الشكل المباشر:

هو أبسط أنواع العنف من ناحية الاكتشاف، وهو متواجد في الكثير من الصحف الرياضية الغربية، ويتمثل في التحريض على سلوكات معينة. غير أن هذا الشكل قليل التواجد، بسبب ما يمكن أن يثيره من تأليب للرأي العام الرياضي وغير الرياضي ضد الصحيفة.

٥. ٢. الاندفاع اللغوي:

يؤكد علماء النفس أن الإنسان هو نتاج اللغة المستخدمة معه. فإذا كانت هذه اللغة إيجابية ومنتقاة فهي بالتأكيد ستترك آثارا إيجابية على نفسيته وإذا ما كانت غير ذلك، فإن الأمر ذاته سيحدث بمفعول عكسي. وتفرط الصحافة الرياضية في الاندفاع اللغوي، ومحركها الأساسي في ذلك، الرغبة في جلب أكبر عدد ممكن من القراء. وإذا كان هذا الاندفاع يجد مبررا له في المنافسة الشديدة بين مختلف وسائل الإعلام إلا أنه يتجاوز الحدود في الصحافة الرياضية العربية والجزائرية

بالخصوص، بحيث صارت لا تتوانى عن استخدام الإثارة إلى أبعد الحدود حتى وإن اقتضى الأمر استخدام عبارات وعناوين باللغة العربية بالغة العنف تؤدي إلى التعصب الرياضي.

وفيما يلي نماذج عن الاندفاع اللغوي والإثارة في الصحف الرياضية الجزائرية:

- طوارئ في .....(منطقة معينة)؛
- الجيش يهزم الكرامة؛
- الخسارة ممنوعة؛
- الويل للخاسر؛
- الفريق ..... يقصف بالثقيل الفريق .....؛
- الفريق الفلاني لن يرحم الفريق الآخر؛
- أبناء المنطقة المعينة يتوعدون أبناء المدينة الزائرة؛
- الألتراس تكتسح الملعب .....

كما هو واضح من هذه العناوين، هناك إفراط في استخدام العبارات اللغوية العنيفة التي تصبح مع التكرار المستمر اعتيادية إلى الحد الذي تنتقل فيه من مجرد عبارات للإثارة إلى الترسخ في أذهان القراء الذين سيتمثّلون معناها مع الوقت بالضرورة. وتعطي نظرية التطعيم أو التلقيح تفسيرا لهذا الأمر. هذه النظرية اشتق اسمها وفكرتها من الفكرة نفسها التي يقوم عليها أساس التطعيم ضد الأمراض. فالجرعات المتتالية من المفاهيم والقيم التي نتلقاها من الإعلام تشبه الأمصال التي نحقن بها لكي تقل أو تنعدم قدرة الجراثيم على التأثير في أجسامنا. واستمرار تعرض الجمهور لعبارات العنف يخلق لديهم حالة من اللامبالاة تجاهها وعدم النفور منها (الحضيف، ١٩٩٤، ٢١). وحالة السلبية هذه تجاه الأشياء السلبية في الإعلام جاء نتيجة الحقن المنتظم لعقول هذه الجماهير بهذه الأمصال الإعلامية مما ولد حالة من البلادة تجاهها أشبه بالحصانة التي يضعها المصل حينما تلقح به ضده الأمراض (محمد سيد، ١٩٨٦).

لكن تبقى الإشارة هنا إلى أن الصحف الرياضية الصادرة باللغة العربية في الوطن العربي التي تسيطر على السوق الحالية واكب ظهورها المأساة الوطنية (التسعينات) والتي تسمى بالعشرية السوداء في الجزائر، ومؤخرا ما خلفه الربيع العربي في بعض البلدان العربية، ويبدو جليا تأثرها باللغة الإعلامية التي كانت سائدة آنذاك والمرتبطة بأحداث سياسية وأمنية. وهنا يمكن تقديم نماذج عن عناوين تمس المجالات السياسية والأمنية قريبة جدا من العناوين المذكورة سابقا.

- رئيس الجمهورية يعلن حالة الطوارئ؛
- الجيش يقصف معاقل الإرهاب؛
- قوات الأمن تسحق جماعة الأمير الفلاني؛
- الدولة لن تخسر حربها على الإرهاب.

٥. ٣. عدم التقيد بمبادئ العمل الصحفي:

تتقيد أي مهنة بمبادئ عامة، تضمن فعالية الأداء والارتقاء به إلى مستويات عالية من الجودة. والخروج عن هذه المبادئ ينعكس بالضرورة على المردود وقد يؤدي إلى تأثيرات جانبية سلبية. والعمل الصحفي مثله مثل أي مهنة أخرى يتضمن مبادئ وأسس من الضروري الالتزام بها للرقي بمستوى المضمون المقدم، من أجل تحقيق أهداف نبيلة مرافقة للأهداف التجارية المحضة للمؤسسة الإعلامية.

ومن بين مبادئ العمل الصحفي، التحكم في اللغة لأن كل ما يكتب من مقالات أو عناوين جرائد يبقى محفوظا في أعداد الصحف المنشورة عكس القنوات الفضائية التي ينتهي الحديث فيها بمجرد انتهاء البث، كذلك الالتزام بالدقة في نقل الأحداث واحترام التخصص، والابتعاد عن الأحكام المسبقة أو الجاهزة. وكل هذا شبه غائب عن الكثير من مضامين الصحافة الرياضية. فهذه الصحف لا تحترم التخصص، بدليل الاندفاع الكبير في الحكم بسلبية أو إيجابية أداء الفاعلين في الساحة الرياضية. ضف إلى ذلك عدم فتح المجال للرأي والرأي الآخر من أجل الاستماع إلى طرفي القضايا المطروحة. وأيضا نشر أخبار غير مؤكدة أو بدون مصدر أصلا تكون عواقبها وخيمة.

كما يفترض في الصحفي الالتزام بالحياد والموضوعية في التناول، حتى وإن كانت الموضوعية المطلقة مستحيلة التحقيق. وأولى مؤشرات ذلك عدم إظهار التوجهات الشخصية وجعلها مخفية تفاديا لأي تأويل أو ربط بين ما يكتبه وما يتعاطف معه. غير أن الصحفيين في الصحافة الرياضية العربية لا يبدو وأنهم مهتمون بتطبيق هذا المبدأ، بدليل أن الكثير منهم يجاهر بتوجهاته في حوارات صحفية.

٥. ٤. اختزال القيم الإخبارية:

تعرف القيم الإخبارية، في فنيات التحرير الصحفي أنها كل ما يرفع من قيمة المعلومة فيجعلها خبرا صالحا للنشر. وقد مرت الصحافة في الغرب بمرحلة

تسيّدتها قيم إخبارية سلبية تتمثل في العنف والصراع، رغبة منها في الحصول على الربح بالدرجة الأولى. وسميت تلك الصحف في أوج تلك الفترة (نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين)، بـ"الصحافة الصفراء". غير أنه سرعان ما استعادت الصحافة الغربية توازنها بعد أن خطت لنفسها أخلاقيات بناء على تصورات جديدة من مثل تصورات نظرية المسؤولية الاجتماعية (عويس، ١٩٩٨، ٣٢)، التي ترى بأن لوسائل الإعلام مسؤوليات تجاه المجتمع من الضروري مراعاتها في إنتاج المواد الإعلامية.

والملاحظ أن الإعلام الرياضي العربي يقوم بنفس الأخطاء، فيسعى إلى الربح المادي بأي وسيلة، من خلال التركيز على قيم إخبارية معينة من مثل العنف والصراع. ومن ثم فإن هذا الإعلام يركز بالدرجة الأولى على المشاكل الموجودة في الفرق ويترصد أي خلافات موجودة ليؤججها من خلال تضخيمها وإعطائها أبعادا أكبر من أبعادها الحقيقية. والتركيز المفرط على السلبية، يغرس تدريجيا روحا سلبية لدى المتلقين الذين سيشككون دوما في كل ما يرونه أو يسمعون عنه، لينتقل مع مرور الوقت من مرحلة الشك إلى مرحلة المساءلة المبنية على المغالطة، و يكون ذلك في الغالب بسلوك عنيف.

٥. ٥. الإفراط في استخدم العامية بدل اللغة العربية:

إن الدعوة إلى العامية تمتد بجذورها في التاريخ، وقد لعب المستشرقون دورًا بالغ الخطورة والأثر، وكان أول من دعا إلى التحول من الفصحى إلى العامية المستشرق الألماني ولهام سميث، الذي كان مديرًا لدار الكتب المصرية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي (بليبل، ٢٠١١، ١٠٧). حيث أخذوا يروجون للغة العامية واللهجات الإقليمية المحلية لتكون لغة التخاطب والكتابة والآداب والفنون والمعاملات، وكان ذلك أسلوبًا من أساليب إضعاف اللغة العربية وإهمالها، وكان أيضًا جزءًا من المؤامرة عليها.

والناظر في الصحف يجد على صفحاتها دعايات إعلانية قد كتبت بالعامية نراها منتشرة في كل مكان في الصحف والإذاعة والتلفاز وفي اللافتات المنصوبة على جوانب الطرق من قبل مؤسسات الإعلان التي لا هم لها سوى الكسب المادي. وهذا الواقع التي تعيشه وسائل الإعلام يساهم في إيذاء اللغة العربية والترويج للأفكار والألفاظ التي تحرف كلماتها وتغير معانيها، وقد أدى استخدام ألسنة الممثلين وغيرهم إلى تأثر جماهير أجهزة الإعلام ولاسيما الأجهزة السمعية والبصرية بما يسمعون ويشاهدون وشيوع الكلمات والمصطلحات المحرفة بين هذه الجماهير (عبد العزيز شرف، ١٩٨٩، ٠٨).

والإعلام الرياضي كغيره من وسائل الإعلام الأخرى تأثر كثيرا بإنتشار العامية عبر جميع منابعه، ومن بين الوسائل الأكثر تأثرا الصحف الصادرة في البلدان العربية، فبالنسبة للصحف الرياضية، لا تهم اللغة التي تكتب بها الخبر، فالمهم هو الإثارة، والبحث عنها أين وجدت. لكن اللغة العامية هي السائدة لأن استعمالها يعد الوسيلة المفضلة للتقرب من الجمهور. والخطورة في استخدام العامية، هي في كون مفرداتها أشد وقعا على القراء من اللغة الفصحى. فالعربية الفصيحة من خلال التهذيب الضمني الذي تحتويه مفرداتها تمتص حساسية المواضيع التي تتناولها وهو الشيء الذي لا نجده في العامية التي يكون وقعها سلبيا جدا. كما أن الاستخدام المستمر للعامية يؤدي إلى انحدار مستوى مضامين الصحف التي يفترض بها أن ترفع من مستوى جمهورها لا أن تنقاد وراء هذا الجمهور. وقد حصل هذا بالفعل إلى درجة صارت الكلمات البذيئة موجودة في بعض المواضيع الصحفية الرياضية.

نماذج عن التعابير العامية المستخدمة في الصحافة الرياضية الجزائرية:

- اللاعب الفلاني شلخ العرف بنادي .....: أي اللاعب لم يعد يلعب لنادي .... رغم ثقتهم فيه؛
- المدافع ..... قربع المهاجم .....: أي إعتداء خشن من المدافع على المهاجم؛
- اللاعب شحّم من الفريق الفلاني: أي نال أموال طائلة من الفريق.

والأمثلة كثيرة لا يسعنا المقام في هذه الورقة البحثية أن نذكر الكثير لأن موضوعنا يعالج واقع استعمال اللغة العربية في الإعلام الرياضي وليس العامية واللغة العربية. وفي تصورنا نحن كباحثين أن اتجاه الأجهزة الإعلامية بمختلف أطيافها وسعيها باللغة العربية إنما يساعد هذه الأجهزة على الانتشار الواسع وذلك في ظل الحركة الإعلامية التجارية والأجهزة التي بات يمتلكها الأفراد فالهم التجاري يمكن

أن يتحقق لهذه المؤسسات من خلال إحياء اللغة العربية، لأن ذلك معناه الوصول إلى أكبر شريحة من المجتمع العربي والتأثير فيه واجتذاب الجمهور لهذه المؤسسة أو تلك.

٥. ٦. التجاهل:

من أهم مبادئ العمل الصحفي، المبدأ الذي يقول بأن "الأولوية تعطى لمن يصنع الحدث". لكن هذا المبدأ لا يطبق على ما يبدو في الصحافة الرياضية العربية التي تتجاهل الكثير ممن يصنعون الحدث. فهذه الأخيرة تنتقي أندية معينة دون أخرى لتخلق ألفة بينها وبين أنصار تلك الفرق للمداومة على اقتناء الجريدة، من أجل معرفة أخبار فريقهم. لهذا ليس من الغريب أن تجد الصفحة الأولى لهذه الجرائد تتحدث عن فريق بعينه و كأنه الفريق الوحيد الذي يصنع الحدث، وهذا حتى وإن كان المنتخب الوطني أو أي فريق آخر هو من يصنع الحدث في تلك الفترة.

وبإتباع هذه الاستراتيجية، تتجاهل الصحف الرياضية الكثير ممن يصنعون الأحداث أو تضعهم في مراتب ثانوية داخل صفحات الجريدة. وهو ما يثير حساسيات عند بعض الأندية و بين أنصارها الذين يحسون بأنهم لا ينالون حقهم من التناول الإعلامي، ومن ثم يعبرون عن استيائهم هذا بشتى الطرق قد تتدرج من مجرد العنف اللفظي إلى العنف المادي المحض.

٥. ٧. الترويج لعبارات عنيفة في تسمية الأنصار:

من بين أشكال العنف اللغوي الأخرى المتضمنة في الصحافة الرياضية الجزائرية ترويجها لتسميات عنيفة للأنصار. وتسميات أنصار الأندية الجزائرية والعربية، حسب دراسة سابقة للباحث الأول في هذا البحث، في أغلبها تتضمن افتخارا بالكثرة أو العنف. ومن فرط التكرار المستمر لهذه التسميات يتمثل الأنصار معانيها في الميدان.

نماذج عن تسميات الأنصار التي يتم ترديدها بكثرة في الصحافة الرياضية الوطنية والعربية:

- الجراد الاصفر (يطلق على أنصار أهلي برج بوعريريج من الجزائر): وهو رمز الاجتياح والخراب أين مر.
- الكواسر (يطلق على أنصار اتحاد الحراش من الجزائر): هذه التسمية مأخوذة من مسلسل سوري عن قبيلة معروفة بالعنف.
- الجوارح (أنصار جمعية الشلف من الجزائر): هذه التسمية مأخوذة من مسلسل سوري عن قبيلة معروفة بالقوة والقتال.
- الهوليغانز (يطلق على أنصار اتحاد عنابة من الجزائر): وهي تسمية إنجليزية للمشجعين المشاغبين).

٥. ٨. الاستخدام السلبي للصور:

من بين الأشكال الأخرى التي تسيء للأفراد والأندية في الصحافة الرياضية العربية، الاستخدام السلبي للصور، حيث يتم التركيز على صور مظاهر سلبية أو الربط بين صور أشخاص ومواضيع تحوي مضامين سلبية معلق عليها باللغة العربية، ليتم الربط بين هذه الشخصيات وتلك المضامين.

الخلاصة

تعتبر اللغة العربية الفصحى بالنسبة للأمة العربية أهم من أي لغة أخرى بالنسبة للأمة التي تتكلم بها، ويرجع ذلك إلى تفرد اللغة العربية بعدد من السمات والملامح. يجعل منها لغة فائقة جديرة بالمكانة العليا بين لغات العالم (قميحة، ١٩٩٧، ٠٥). حيث أصبحت اللغة العربية تشكل أحد أهم الروافد المعرفية التي يستفيد منها العاملين في مجال الإعلام الرياضي بغرض الاستفادة من المعارف والمصطلحات التي ينشرها أصحاب هذا الاختصاص في الدول العربية التي عرفت تقدما كبيرا في عملية الترجمة ونقل المعرفة في هذا الاختصاص من اللغات العالمية الأخرى ك: (الفرنسية، الانجليزية، الألمانية والروسية) حيث نجد الكثير من البعثات العلمية من الدول العربية في مجال الإعلام وخاصة الإعلام الرياضي، حيث كانت ترسل إلى أمريكا وروسيا ودول أوروبية وغيرها، حيث كان من فوائدها نقل المعرفة المتعلقة بالاختصاص إلى اللغة العربية الفصيحة التي يفهمها القارئ أو المشاهد العربي.

وبإعتبار أن الإعلام الرياضي يمتلك شرائح واسعة من متتبعي البرامج الرياضية في الوطن العربي وعلى هذا الأساس يعتبر منبرا حقيقيا لتعليم جميع المشاهدين اللغة العربية السليمة الفصيحة، ولما طغى الطابع التجاري الربحي على هذا الإعلام أصبح يقدم كل شيء، حيث طغت اللهجات والعامية في معظم البرامج الرياضية دون مراعاة لميثاق الإعلام الرياضي، ولكن دائما يبقى الدور الايجابي والتوعوي في نشر اللغة

العربية، وهذا كله بهدف نفي العجز عن اللغة العربية وكثير من الأوصاف التي ألحقت بها كوصفها مثلا بلغة متخلفة أو قديمة. ولكن من الناحية العلمية نعرف أن اللغة هي أداة والانسان هو العنصر الفاعل في هذه الأداة، هو الذي يطورها ويرقيها ويجعل منها لغة تقدم أو تخلف وهذا ما أثبته (أحمد أمين) في كتابه خرافة التقدم والتخلف، ولهذا فالإعلام الرياضي في الوطن العربي يعمل على النهوض باللغة العربية وبمجهودات تبقى فردية. ذلك لأن نشر الرسالة الإعلامية يتم بالغالب بهذه اللغة وهي لغة الشعب العربي التي عرفت عدة هجمات والتي ماتزال قائمة إلى حد الآن، رغم أن حدة هذه الهجمات قد انتفض بعد دخول اللغة العربية شبكات المعلومات والانترنيت، والذي تم بفضل الثورة التكنولوجية، وظهور ما يعرف بظاهرة العولمة هذه الظاهرة التي بنيت وأوضحت الكثير من الحقائق على صورتها الفعلية.

التوصيات والاقتراحات

من خلال المعلومات التي وردت في بحثنا استشعرنا مدى الخطورة التي مثلتها أجهزة الإعلام الرياضي على اللغة العربية وتسلمنا للداء الذي ألم باللغة العربية من خلال هذه الوسائل فإننا نضع بعض المقترحات والأفكار لعلها تسهم ولو بجزء لحل هذه المشكلة التي تعرضنا لها في البحث ومنها:

- الجانب التوعوي بأهمية اللغة العربية من خلال الجامعات والمدارس ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات الأخرى، ووسائل الاتصال كفيلة بالنهوض بالمستوى اللغوي العام في الدول العربية على نحو يحقق الوحدة اللغوية.
- ضرورة وجود دوائر مراجعين ومدققين ذوي مستوى عالي يتابعون نشرات الأخبار والبرامج الرياضية والمصطلحات الرياضية المترجمة من أجل إصلاح ما فيها من أخطاء؛
- الاختيار الأنسب للإعلاميين الذين لديهم المقدرة على التحدث والكتابة باللغة العربية السليمة الفصيحة ولديهم إلمام بقواعد اللغة العربية العامة؛
- الاستفادة من التقنيات والوسائل التكنولوجية الحديثة المتخصصة في الاعلام الرياضي وتقديمها باللغة العربية؛
- ضرورة السعي لدمج تخصصات أخرى مساندة مثل الحاسب والترجمة والإعلام وغيرها مع اللغة العربية ليتخرج الطالب اللغوي المتكامل؛

المراجع

- عبدالعليم إبراهيم، (١٩٩١)، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، الطبعة الرابعة عشرة، دار المعارف، مصر.
- بن لطرش عاشور، (٢٠٠٧)، ترقية لغة الصحافة، مجلة كومبيس (Campus)، العدد: ٠٦، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر. ص ص: ٤٨-٥٨.
- قصاب وليد، (٢٠١٥)، اللغة العربية في وسائل الإعلام، شبكة الألوكة: ثقافة ومعرفة، أطلع عليه من الموقع:

www.alukah.net/culture/٢٠١٧/١٢/١٣/٨٧٤٥٢/٠. بتاريخ:

- فلاق أحمد، (٢٠٠٩)، أشكال العنف في الصحافة الرياضية الجزائرية، مجلة فضاء الباحثين في علوم وتكنولوجيا النشاط البدني، العدد:١، الجزائر.
- الحضيف محمد عبد الرحمن، (١٩٩٤)، تأثير وسائل الإعلام –دراسة في النظريات والأساليب"، مكتبة العبيكان، الرياض.
- محمّد سيّد محمّد، (١٩٨٦)، المسؤولية الإعلامية في الإسلام"، المؤسّسة الوطنية للكتاب، ط٢، الجزائر.
- عويس خير الدين علي، عطا حسن عبد الرّحيم، (١٩٩٨)، الإعلام الرياضي، ج١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
- عبد العزيز شرف، (١٩٨٩)، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- بليبل نور الدين، (٢٠٠١)، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، ط١، في سلسلة كتاب الأمة، العدد: ٨٤، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر.
- ياس خضير البياتي، (٢٠١٧)، اللغة العربية والإعلام.. ومن الحب ما قتل، جريدة العرب، نشر في ١٠/٠٢/٢٠١٧، العدد: ١٠٥٣٩، ص: ١٨.
- جابر قميحة، (١٩٩٧)، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي. الكتاب رقم ١٠٥، مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة ط ١٤١٨هـ .
- زهير عزت شحرور، صحيفة اللغة العربية، أطلع عليه بتاريخ: ٢٠١٧/١٢/٢٦ من الموقع:

http://www.arabiclanguageic.org/view___page.php?id=٢٠٨٣

- محمد أبو الوفا عطيطو أحمد، (٢٠١٥)، اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، شبكة الألوكة.